

الفصل السادس

التنشئة الإسلامية لأطفالنا

- التنشئة الإسلامية لأطفالنا
- أهمية الشعور بالثقة في النفس والاعتماد عليها
- سمة الإيجابية في الشخصية الإسلامية
- الإيمان بالقضاء والقدر حلوه و مره
- جوانب الفطرة السوية أو السواء في الشخصية
- الجوانب النفسية في الشخصية
- مجالات التوجيه
- وسائل نجاح التوجيه

التنشئة الإسلامية لأطفالنا

في ضوء ما تتعرض له ثقافتنا العربية الإسلامية من التحديات والتهديدات، ومحاولات الغزو والطمس وتذويب الهوية الإسلامية العربية واستدماجها في كيانات عالمية واسعة، وفي ضوء حملات التشكيك وإثارة الفرقة والفتنة، في ضوء كل ذلك يصبح علينا أن نضاعف من جهودنا في سبيل إرساء القيم والمثل والمعايير والمبادئ والحاصل والخالل والفضائل الإسلامية في الشخصية الإسلامية.

ونقطة البدء الحاسمة تبدأ من الطفولة الباكرة، وإن كانت عملية التنشئة الاجتماعية يجب أن تستمر طوال حياة الفرد المسلم وترافقه من المهدي إلى اللحد حيث تظل تغذي عقله وروحه ووجدانه. ذلك لأن الحياة تتسم بالتغير والتطور والحراك والتفاعل بصفة مستمرة والإنسان يتعرض بصفة دائمة للضغوط.

ومن خلال عملية التنشئة الإسلامية يحدث التفاعل الاجتماعي والإيجابي بين الطفل وذويه وبينه وبين المجتمع كله، بحيث يتم صقل شخصيته وتكوينها وتشكيلها وتنميتها وتزويدها بالمثل الإسلامية السامية والنبيلة والمعايير والقيم والأعراف والعادات والتقاليد والمبادئ والقواعد الإسلامية الأصيلة عقيدة وسلوكاً أو فكراً وعملاً. وعن طريق عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل إنسانيته وقيمه ومثله ومعاييره الإسلامية ويتعلم القيام بدور معين يحدده له المجتمع، وبذلك يكتسب الطفل سمات الشخصية الإسلامية وقوامها الشهامة والشجاعة والإقدام ونجده الملهوف والتعاون والأخذ والعطاء، وبذلك يستطيع أن يتكيف ويتوافق وينسجم ويتفاعل مع المجتمع، وأن يقوم بواجبه نحو دينه وأمه ومجتمعه ونحو نفسه وأسرته. وبذلك يصبح عضواً نافعاً ومعترفاً به ومقبولاً في المجتمع.

ومن شأن اكتساب الفرد قيم المجتمع الإسلامي ومثله ومعاييره وفضائله، أن يكون مقبولاً ومتكيفاً مع هذا المجتمع، وأن يشعر بالرضا عن نفسه وعن المجتمع، وبذلك نبعد عنه مخاطر العزلة والانزواء والانسحاب أو الانطواء أو الاغتراب عن مجتمعه، أي رفض المجتمع ثم رفض نفسه، وإذا صلحت عملية التنشئة الإسلامية فإننا

نحمى بها المواطن المسلم من سائر الأمراض العقلية والنفسية والسلوكية والانحرافات الأخلاقية أو الشذوذ أو التطرف والغلو. ذلك لأن جوهر الإسلام هو التوسط والاعتدال أو الوسطية، ومن ثم يكون الإسلام الشخصية السوية والمعتدلة والمتكيفة والفاعلة في المجتمع^(١).

فمن طريق عملية التنشئة الناجحة يكتسب الفرد المعارف أو المعرفة والتي ينبغي أن تكون إسلامية في جوهرها وفي فحواها ومضمونها، وكذلك يكتسب القيم الإسلامية، واللغة، والمهارات الاجتماعية والحساسية الاجتماعية أى الحس الاجتماعى أو الشعور الاجتماعى بحيث يتجاوب بالإيجاب مع ظروف المجتمع ومع مصالحه، وبذلك يصبح مواطنًا متكاملًا مع مجتمعه أو متوحدًا وإياه وقادرًا على الزود عنه بحيث يشعر بما يشعر به المجتمع ويتألم لآلامه ويسعد لسعادته، ويسعى لحماية المجتمع الإسلامى والدفاع عنه. وإلى جانب التكامل أو الانسجام أو الوئام والتوافق مع المجتمع بسبب اعتناق قيم مشتركة، إلى جانب ذلك فإن المواطن يسلك سلوكًا متكيفًا أو متوائمًا مع المجتمع، ذلك لأن الاعتقاد النظرى لا يكفى، ولا بد وأن يكون الإيمان مقترنًا بالسلوك الواقعى، فالإيمان هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل.

والحقيقة أن عملية التنشئة الاجتماعية والإسلامية بمعناها الواسع تنطبق على جميع الأفراد فى جميع الأعمار وليست قاصرة على مرحلة الطفولة، فالتنشئة هى خيرة طوال الحياة أو هى خيرات متجددة طوال حياة الفرد^(٢).

وتمتاز التنشئة الإسلامية عن التنشئة الغربية بالتركيز فى تربية الولد وكذلك الراشد الكبير على الجانب الروحى والإيمانى والأخلاقى وعلى تنمية السمات والفضائل الأخلاقية والروحية كالأيثار والتضحية والبر والإحسان والتقوى والورع والخشوع وقبول الصدق وفعله والأمانة والوفاء والولاء والإخلاص فى النية والتوكل على الله تعالى الخالق العظيم وعلى الزهد والقناعة والإيمان بالله وبرسله وبالثواب والعقاب وحياة الآخرة.

^(١) رزوق، لسعد، (١٩٧٧) موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص ٦٦.
^(٢) Reber, A.S. (1995) penguin dictionary of psychology. London, p. 732.

ولحياة المسلم هدف وغاية محددة وهي عبادة الله والتمتع برضائه ورضوانه. ومع الاهتمام بالجوانب الروحية والإيمانية والأخلاقية وتركيز جوانب السمو والرفق في الكائن الإنساني، إلا أن الإسلام أيضًا يحرص على التربية البدنية السليمة وعلى تمتع المسلم بالقوة والصحة والعافية والنشاط والحيوية، فالتربية الإسلامية تمتاز بكونها تربية شمولية تشمل عناصر الروح والبدن، والجانب الأخلاقي والروحي والدعوة لحب العمل والأكل من كد اليد والنشاط والحيوية وممارسة الرياضة والفروسية وركوب الخيل والسباحة وفي نفس الوقت تلاوة القرآن الكريم وتدبير معانيه السامية والتعبد والمزهد وآداء الفرائض والاتصال الدائم بين العبد وربّه والإيمان بالقضاء والقدر خيره ومره.

والتنشئة الإسلامية تمتاز بالتوسط والاعتدال أو الوسطية فلا إفراط في الشدة على الطفل ولا تفريط وإهمال تربيته وترك الحبل على الغارب له. بل التوسط في كل شيء في المأكل والمشرب والملبس والاكتفاء فقط بحمد الكفاية وعدم الإسراف أو البذخ أو الشره في تناول الطعام أو ممارسة الجنس وغيره من متع الحياة. ذلك لأن كلا من القسوة في التعامل وكذلك اللين الزائد كلاهما يضر بصحة الطفل النفسية والعقلية.

عملية التنشئة الإسلامية عملية مستمرة ومتصلة وتصاحب الفرد المسلم من المهد إلى اللحد ولا تقتصر على مرحلة الطفولة وحدها، فالإنسان في حاجة إلى تزويده باستمرار بما يغذي روحه وحسه ووجدانه ويحيي مشاعره الدينية ويقوى ويدعم من إيمانه ويثبت أقدامه وهو في حاجة إلى هذا التدعيم في جميع مراحل حياته. ولذلك فإن إسلامنا الحنيف يحيط أبناءه بسياج عظيم ودائم ومستمر من قيم الرحمة والشفقة والمودة والسكينة والأمل والرجاء والتناؤل والبر والإحسان والقناعة والزهد. والإسلام معين لا ينضب ينهل منه المسلم طوال حياته لتغذية روحه بالمعاني السامية والمبادئ الإنسانية النبيلة وخاصة في مواجهة تحديات العصر وتهديداته وصعوباته وما يلقاه المسلمون من تعنت واعتداء وانقاص لا أساس له من الصحة.

الثقة فى النفس والاعتماد عليها فى الإطار الإسلامى

أهمية الشعور بالثقة فى النفس والاعتماد عليها :

الاعتماد على النفس أو على الذات والثقة فيها من السمات والصفات الإيجابية التى يحرص إسلامنا الحنيف على غرسها فى أبنائه، ذلك لأنها من الصفات الإيجابية النافعة التى تدل على تكيف الشخصية وسواتها واعتدالها. والإنسان الراضى من نفسه نجده يقوم على الأعمال والواجبات ويقوم بها فى شجاعة وثقة ودون تردد أو تراجع أو شعور بالضعف أو شعور بأنه لا حول له ولا قوة أو الشعور بالعجز. فالثقة بالنفس من علامات النجاح فى الحياة والتقدم والإقدام والشجاعة، ويربى الإسلام أبنائه على الثقة بالنفس والاعتماد عليها منذ الصغر، وبالطبع يراعى التدرج، فلا يكلف الإسلام الإنسان ما يفوق طاقته أو قدراته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ومن ذلك تعليم الصغیر الصلاة والصوم ثم الرماية والسباحة والفروسية بحيث يتدرب على الشجاعة والإقدام وعدم الخوف.

الشخصية القوية :

ويشجع الإسلام على بناء الشخصية القوية، وذلك ابتداءً بقول الرسول الكرم صلى الله عليه وسلم «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، إحرص على ما ينفعك، واستعين بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شئ فلا تقل : لو أنى فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» / رواه مسلم^(١).

وتأتى "القوة" هنا على إطلاقها فتشمل قوة الإيمان وقوة الإرادة والعزيمة وقوة العقل والقوة أو السلامة البدنية والقوة فى قول الحق وفعله.

(١) ص ٥٧ من كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين.

ويغرس الإسلام في أبنائه الشعور بالفخر والاعتزاز والإيجابية، وذلك اهتداء بقوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر} (آل عمران : ١١٠).

وقوله تعالى : {فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا} (آل عمران : ١٤٦).

فالمسلم يشعر بالاعتزاز بإسلامه وبأتمته وبنفسه وبأنه سليل خير أمة أخرجت للناس جميعاً، ويتربى على الإيجابية وليس السلبية، فهو مطالب بأن يأمر بالمعروف، وأن ينهى عن المنكر، وأن يعمل للمصالح العام ولصالح الدعوة الإسلامية. **سمة الإيجابية في الشخصية الإسلامية :**

ويربى الإسلام أبناءه على حب الإيجابية وعلى الشعور بالمسئولية وعلى تحمل المسئولية وعدم التهرب منها، وذلك بحسب موقعهم الاجتماعي والأسرى، وذلك اهتداءً بقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع ومسئول عن رعيته» / متفق عليه^(١).

الإيمان بالقضاء والقدر حلوه ومره :

ويؤدى إيمان المسلم بالقضاء والقدر وأنه في حماية الله الخالق العظيم يؤدى ذلك إلى شعوره بالثقة بالنفس، والاعتماد عليها، فالله تعالى أقرب إليه من حبل الوريد، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وفي ذلك شعور بالحماية من جانب الخالق العظيم.

والمسلم مطالب بالجهاد في سبيل الله، وفي سبيل الخير، كذلك فإن الإسلام العظيم يدعو المسلم إلى حب العمل مهما كان صغيراً أو بسيطاً، والأكل من كسب اليد، كما في قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : «ما أكل أحد طعاماً قط

(١) ص ١٢٧ من كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين.

خيرًا من أن يأكل من عمل يديه، وأن نبي الله داود صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده» / رواه البخارى^(١).

وقول رسولنا الكريم (ص): «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي بجزمه من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»/رواه البخارى.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحد فيعطيه أو يمنعه»^(٢).

ومن شأن التربية الإسلامية نذ السلبية والتواكل واللامبالاة والخوف والتردد والتسبب والفوضى والإهمال والعبث.

كيفية غرس هذه القيم :

أما عن وسائل غرس الشعور بالثقة بالنفس والاعتماد عليها فهي كثيرة ومتعددة ومن بينها، إتاحة فرص النجاح أمام الشباب، ومنح الجوائز والمكافآت لتشجيع المتفوقين فإن النجاح المتكرر يزرع الشعور بالثقة بالنفس.

دور المجتمع ومؤسساته :

ولا شك أن للأسرة وللمجتمع وللمدرسة والجامعة والمسجد أدوارًا كبيرة في تنمية الشعور بالثقة في النفس، كذلك فإن اكتساب العلم النافع والخبرة والمعرفة والمعلومات تنمي شعور صاحبها بالثقة في نفسه.

فبالعلم والإيمان والأخلاق يبني الناس مجتمعاتهم، ولا يترك الإسلام المسلم في حالة من الخيرة والخوف والتردد وإنما يأمره القرآن الكريم بالعزم والتوكل على الله كما في قوله تعالى: { فإذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين } (آل عمران / ١٥٩).

^(١) ص ٢٠٦ من كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين.

^(٢) ص ٢٠٥ من كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين.

الأبعاد النفسية فى الشخصية الإسلامية (*)

التعليم والمبادئ والمثل الإسلامية تشمل كل جوانب الشخصية الإنسانية وتتناولها بالصقل والتنمية والتهديب والتربية، بحيث يشب المسلم شخصية سوية متكيفة ناجحة.

جوانب الفطرة السوية أو السواء فى الشخصية المسلمة :

كل ما فى إسلامنا الخفيف يبعث على التمتع بالفطرة السوية أو السواء أو بلغة علم النفس الحديث حسن التكيف والتوافق والتمتع بالصحة النفسية الجيدة. ولكن على وجه الخصوص يشار فى هذا الصدد بنهى إسلامنا الخفيف عن تشبه الرجل بالمرأة أو التخثث، والحض على صفات الرجولة والخشونة والشهامة والشجاعة والإقدام. ومعروف إن العنف والتطرف والجريمة من الأمور الشاذة التى تنأى بالإنسان عن السواء وعن حظيرة الامتثال لقيم المجتمع. ولذلك نهى الإسلام عن العنف والتطرف والتعصب والتزمت بالإرهاب والجريمة والجنوح والانحراف، ودعا إلى جادة الصواب وإلى الاعتدال والتوسط بين الإفراط والتفريط أو بين الإسراف والبذخ وبين التقدير والبخل والشح وغل اليد إلى العتق^(١). كما دعا الإسلام إلى النظافة العامة والنظافة الشخصية وإلى الطهر والطهارة: طهارة القلب وطهارة اليد، ومن باب السواء أيضاً تحريم لبس الحرير والذهب على رجال الأمة، فضلاً عن الدعوة للتواضع والواقعية والاهتمام بحسم الإنسان وعقله وقلبه مما يؤدي إلى تكوين الشخصية الإسلامية المتكاملة المتكيفة مع نفسها ومع المجتمع الذى تعيش فيه بعيدة عن الشطط والشذوذ والانحراف.

وجاء فى تحريم التشبه بالنساء فى اللباس والحركة وغير ذلك قول الرسول (ص)، لعن رسول الله (ص) «المختثين من الرجال والمترجلات من النساء» رواه ابن عباس رضى الله عنهما. وفى رواية أخرى لعن رسول الله (ص) «المتشبهين من

(*) سيكولوجية الإيمان، (٢٠٠٠)، للمؤلف، دار الأنوار، بيروت، لبنان، ودمشق - سوريا.

(١) عبد الحمن محمد العيسوى، الإسلام والتنمية البشرية، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ١٩٨٩م.

الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخارى. وقيل لعن رسول الله (ص) «الرجل يليس ليسة المرأة والمرأة تليس ليسة الرجل»^(١). رواه أبو داود بإسناد صحيح تأكيداً لسلامة الشخصية المسلمة وبعدها عن الشذوذ. ويرى الإسلام أبناءه على حب الرفق والحلم والصبر والهدوء. وجاء في الرفق والحلم إن الله تعالى قال: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] تأكيداً وهداية للعفو والصفح والتسامح والبعد عن نسيهم بلغة علم النفس الحديث اليوم أقران السوء والجهال.

وقال تعالى: ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاه إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ [فصلت: ٣٤ - ٣٥] للدعوة للجدال والنقاش بالحسنى ودعوة للسلم والمسئلة ولذلك ما أحوجنا لثقافة الإسلام، وقال تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [الشورى: ٤٣].

تأكيداً لبيان فضيلة الصبر والغفران والصفح والتسامح.

وقال (ص): «إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله» متفق عليه.

ولذلك نرد على من يرمون الإسلام بالعرف والتطرف بالقول إن الإسلام دعوة فى السلام والرفق والحلم والروية والهدوء والسكينة. ويدعو إلى استقرار المجتمع والرفق مبدأ تربوى عام يطبق على الأطفال فى المنزل والمدرسة وفى العمل وفى الحياة عامة. وبطبيعة الحال العنف يقود إلى مزيد من العنف ولذلك فهو مسن الشرور النفسية والاجتماعية.

وقال (ص): «إن الله يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على

العنف وما لا يعطى على سواه» رواه المسلم.

وقال (ص): «إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع عن شىء

إلا شأنه» رواه مسلم. واليسر يسهل الحياة الاجتماعية والفردية ويؤدى إلى تحسين العلاقات الاجتماعية.

^(١) النووى الشافعى، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، وكالة المطبوعات، الكويت، ص ٤٦٧.

وقال (ص) : «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» رواه مسلم.

ويدعو الإسلام المسلمين لعدم الغضب. ولقد ثبت أن الغضب من الانفعالات الضارة بصحة الإنسان^(١).

قال رجل للنبي (ص) أوصني قال: «لا تغضب فردد مراراً» رواه البخارى.

وجاء في التوسط في اللباس أن (ص) قال: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» رواه الترمذى.

وجاء في تحريم لبس الحرير للرجال أنه (ص) قال: «لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» متفق عليه.

وقال (ص) : «إنما يلبس الحرير من لا خلق له» متفق عليه.

وقال (ص) : «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» متفق عليه.

وقال (ص) : «حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمي وأحل لإناثهم»^(٢) (رواه الترمذى) حتى يشب رجال هذه الأمة على الرجولة والخشونة وعدم النعومة أو الليونة وللتعبير عن الزهد.

(١) عبد الرحمن العيسوى، علم النفس الفسيولوجى، باب الانفعالات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤.

(٢) النووى، مرجعه السابق، ص ٢٢٧.

الجوانب النفسية فى شخصية المسلم

تحيط الثقافة الإسلامية الإنسان المسلم بسياج عظيم من الرعاية النفسية والحماية من التعرض للأزمات والاضطرابات والمشكلات والأمراض والأعراض النفسية والعقلية، وذلك على مستوى الوقاية وعلى مستوى العلاج بحيث توفر له كل أسباب التكيف والتوافق والتفاعل الإيجابي مع المجتمع الذى يعيش فى كنفه، والرضا عن ذاته وعن الجماعة، وبحيث يكون خاليًا ومتحررًا من الأمراض والعلل والآفات النفسية واللوثات العقلية، ومن جو التوتر والتأزم والصراع، لينطلق نحو العمل والإنتاج والبناء والتشييد والإيجابية وتحقيق النفع له ومجتمعه، ذلك لأن الأمراض النفسية تغل صاحبها بأغلال وقيود حديدية وتبدد طاقته وتصرفه بعيدًا عن العمل والإنتاج والخلق والإبداع^(١).

ويساعد فى تحقيق الصحة النفسية للمسلم الدعوة إلى الاستغفار وإلى التوبة النصوح وإلى الصبر والثابرة والجلد وقوة الاحتمال، وتبعث التعاليم الإسلامية الغراء فى قلب المسلم وحسه ووجدانه على الطمأنينة وتمثته على تجنب الغضب والثورة والتهيج وشدة الانفعال، وتدعوه إلى الحلم والأناة والرفق والمهدوء والسكينة والاستقرار وتمثته على الشكر والحمد والإحسان بنعم الله التى لا تعد ولا تحصى^(٢). ويدعوه الإسلام إلى الورع والخشوع والتواضع وإلى التفانى فى حب الله وإلى الخوف والرجاء وإلى القناعة والزهد والاتقياء لحكم الله تعالى وتحاشى البخل والشح والقسوة والحرمان.

جاء فى الوفاق والسكينة والتواضع وعدم الكبر إن الله تعالى قال : ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا﴾ [الفرقان : ٦٣].

(١) عبد الرحمن محمد العيسوي، أمراض العصر، دار المعرفة للجمعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦.
(٢) عبد الرحمن محمد العيسوي، الإسلام والعلاج النفسى الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «ما رأيت رسول الله (ص) مستجعماً قط ضاحكاً حتى ترى منه لهواته، إنما كان يبتسم». بمعنى لم يكن (ص) يضحك ضحكاً قوياً فاتحاً فاه حتى تظهر لهاته وهى لسان الزمار، أى اللحم التى فى أقصى سقف الفم، كناية عن الوقار والاحترام^(١).

وجاء فى باب الشكر إن الله تعالى قال : ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ [الليل : ٥ - ٧].

وقال تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ [آل عمران : ٩٢].

وكلها هداية للأخلاق الحميدة والسماوات الطيبة التى تقود صاحبها إلى التمتع بالصحة النفسية.

وقال (ص) : «لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها»^(٢) تدعيماً للإفناق فى وجوه الخير ونشر العلم والتعليم والتنوير.

وجاء فى باب الورع وترك الشبهات إن الله تعالى قال : ﴿وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾ [النور : ١٥].

وقال تعالى : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر : ٢].
وجد النبى (ص) نمرة فى الطريق فقال : «لولا إني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها» متفق عليه.

وقال (ص) : «البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس». رواه مسلم. تأكيداً لمعانى البر وهو حسن الخلق. فالإسلام يركز على التربية الروحية أو الأخلاقية فى أبنائه.

وقال (ص) : «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس». رواه الترمذى.

(١) النووى، مرجعه السابق، ص ٢٤٩.

(٢) النووى، مرجعه السابق، ص ٢١٩.

وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله (ص):
«دع ما يريك إلى ما لا يريك» رواه الترمذى للبعد عن الشك والريبة والتردد
والحيرة وهي من الأمور الضارة بالصحة النفسية.

وجاء في التواضع إن الله تعالى قال: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين﴾ [الشعراء: ٢١٥] والتواضع من السمات الحسنة التي تساعد على التمتع
بالصحة النفسية الجيدة، وقال تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾
[النجم: ٣٢].

قال رسول الله (ص) : «ما نقصت صدقة من مال ما زاد الله عبدًا بعفو إلا
عزًا وما تواضع أحد إلا رفعه الله» رواه الترمذى.

قال (ص) : «إن الله أوصى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا
يبغي أحد على أحد» رواه مسلم لدم البغى والظلم والضلال والبطش بالناس
وإيذائهم وليبان فضل التواضع.

وقال (ص) : «ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم. قال أصحابه وأنت؟ قال
نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة» رواه البخارى تأكيدًا لقيمة العمل مهما
كان بسيطًا.

ولعل في ذلك رد على من يزدرى الأعمال اليدوية.

وقال (ص) : «لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع
أو كراع لقبلت». رواه البخارى. والكراع عبارة عن قوائم الدابة ومودى ذلك أن
(ص) كان يقبل أحسن شيء وأتفه شيء.

وجاء في حب الله إن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿محمد رسول الله والذين
معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى أيضًا : ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم﴾ [الحشر: ٩]، وقال رسول الله (ص) «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة
الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن

يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه. تأكيداً لمعاني الحب في الله تعالى ذلك الحب الذي يقود الإنسان إلى التمتع بالصحة النفسية الممتازة.

وقال رسول الله (ص) : «قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»^(١) رواه الترمذى. وتأكيداً لمعنى الحب ونشره بين الناس ليحل الحب محل مشاعر البغض والكراهية وهى من المشاعر السالبة التى تقود إلى المرض.

وقال (ص) : «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه».

وقال (ص) : «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة أين المتحابون في جلالي اليوم أظلمهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي» رواه مسلم.

وقال رسول الله (ص) «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات حسن وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» متفق عليه. أى فاضت عيناه بالدموع من شدة خشية الله تعالى.

وجاء في باب الخوف إن الله سبحانه وتعالى قال: «إن بطش ربك لشديد» [البروج : ١٢].

وقال تعالى : «وإياى فارهبون» [البقرة : ٤٠].

وقال تعالى : «ويحذرکم الله نفسه» [آل عمران : ٢٨].

وقال تعالى : «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه» [عبس : ٤٠].

وقال رسول الله (ص) : «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» رواه مسلم.

(١) النووى، مرجعه السابق، ص ١٥١.

وقال (ص) : «يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا ويلجمهم حتى يبلغ أذانهم» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قرأ رسول الله (ص) : «يومئذ تحدث أخبارها، ثم قال أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة على ظهرها تقول: عملت كذا وكذا ففى يوم كذا وكذا فهذه أخبارها»^(١) رواه الترمذى.

التربية الإسلامية تعتمد على الترغيب وبيان فضل عمل الخير والترهيب والتخويف من عواقب الفساد والضلال والفسق والفجور وارتكاب الأخطاء والآثام.

وجاء فى باب الرجاء إن الله تعالى قال: ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال تعالى : ﴿هل نجازى إلا الكفور﴾ [سبأ : ١٧].

وقال تعالى: ﴿إننا قد أوحى إلينا إن العذاب على من كذب وتولى﴾ [طه: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾ [الأعراف : ١٥٦].

قال (ص) : «من شهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله وإن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم روح منه وإن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» متفق عليه^(٢).

وقال رسول الله (ص) : «لما خلق الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتى تغلب غضبى»^(٣).

وقال (ص) : «إن لله تعالى مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم وتسع تسعون ليوم القيامة»^(٤). رواه مسلم.

(١) النووى، مرجعه السابق، ص ١٦٢.

(٢) النووى، مرجعه السابق، ص ١٦٣.

(٣) النووى، مرجعه السابق، ص ١٦٦.

(٤) النووى، مرجعه السابق، ص ١٦٧.

فالمسلم لا يفقد الشعور بالأمل والرجاء والتفاؤل والاعتقاد الدائم بأن باب التوبة مفتوح وإن رحمة الله تعالى تغمر الإنسان وتشمله في جميع أحواله.

وقال (ص) : «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار يمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات» رواه مسلم.

وقال (ص) : «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه»^(١) رواه مسلم.

وجاء في فضل الجوع وخشونة العيش والاعتصار على القليل من المأكولات والمشروبات والملبوسات وغير ذلك مما يحفظ النفس قال الله تعالى : ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾. [مریم : ٥٩].

وقال تعالى : ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ [التكاثر : ٨] ز

قال (ص) : «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» رواه أبي هريرة متفق عليه. بمعنى الاكتفاء بما يسد الرمق من الجوع تعبيراً عن قيمة الزهد والتقشف^(٢).

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : «كان فراش رسول الله (ص) من آدم حشو من ليف» رواه البخاری. تعبيراً عن حياة الخشونة والزهد والبعد عن الترف والبذخ والإسراف. ومعروف في علم النفس إن الإفراط في الطعام يؤدي إلى الإصابة بالسمنة وإن التدليل الزائد في التعامل مع الطفل يؤدي إلى الأمراض.

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : «توفى رسول الله (ص) ودرعه مرهون عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير» متفق عليه^(٣).

وقال (ص) : «يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول» رواه الترمذی.

وقال (ص) : «لقد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً وقنعه الله بما آتاه»^(٤).

رواه مسلم.

(١) النووي، مرجعه السابق، ص ١٦٩.

(٢) النووي، مرجعه السابق، ص ١٩١.

(٣) النووي، مرجعه السابق، ص ١٩٣.

وجاء في باب القناعة والكفاف والاقتصاد في المعيشة قال الله تعالى :
﴿وما من دابة في الأرض إلا وعلى الله رزقها﴾ [هود : ٦].

وقال تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا ولم يمسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ [الفرقان : ٦٧]. وقال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وما أريد منهم رزقاً وما أريد أن يطعمون﴾ [الذاريات : ٥٦].

وقال (ص) : «لا تلحوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً ويناله كاره فيبادرك فيما أعطيته» رواه مسلم.

وقال (ص) : «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مرغة لحم» متفق عليه أى قطعة لحم.

وقال (ص): «من سأل الناس تكثراً فإنما يسأل حجراً فليستقل أو ليستكثر» رواه مسلم. فالإسلام يربي المجتمع على العفة والكرامة وعدم السؤال وإنما العمل والرزق من كد اليد.

وجاء في باب الكرم والجود إن الله تعالى قال: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ [سبأ : ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ [البقرة : ٢٧٣].

قال (ص) : «اتقوا النار ولو بشق تمر» متفق عليه.

وقال (ص): «أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من عبد يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق مواعدها إلا أدخله الله بها الجنة».

وجاء في باب النهي عن البخل والشح إن الله تعالى قال: «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون». [الحشر : ٩].

وقال تعالى: ﴿أما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى وما يغنى عنه ماله إذا تردى﴾ [الليل : ٨]. ومن الناحية النفسية للبخل آثاره الضارة حيث يترتب عليه الحرمان وخاصة ضد الأولاد الذين يشعرون بالحرمان.

(١) النووى، مرجعه السابق، ص ١٩٤.

ومن ثم السخط والحقد على أبناء الطبقات الغنية والسخية والقسوة
والحرمان المادى والعاطفى من الأمور الضارة بصحة الطفل. كما إن عبادة المال
نزعة مادية تقود إلى هدر القيم الروحية.

قال (ص): «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن
الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».
رواه مسلم.

الظلم الاجتماعى والإدارى والسياسى والاقتصادى من أهم أسباب الإصابة
بالأمراض النفسية ولذلك فهو منهى عنه.

وجاء فى باب الصبر إن الله تعالى قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا﴾ [آل عمران : ٢٠].

وقال تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر : ١٠].

وقال تعالى: ﴿لمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [الشورى: ٤٣].

قال (ص): «الظهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله
والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر
ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمقنتها أو موبقها».
رواه مسلم^(١).

وقال (ص): «إذا أراد الله بعبده الخير عمل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد
الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة»^(٢).

ودعا الإسلام إلى ضرورة الانقياد لحكم الله تعالى وإلى الطاعة والالتزام
والانضباط كما فى قوله تعالى: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما
عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوا وتمتدوا وما على الرسول إلا البلاغ
المبين﴾. [النور : ٢٤].

(١) النووى، مرجعه السابق، ص ٢٨.

(٢) النووى، مرجعه السابق، ص ٣٥.

وقال تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء : ٦٥].

ولقد شرح الإسلام وأفاض في شرح كل جانب من جوانب حياة الإنسان أو كل بُعد من أبعاد شخصيته النفسية والجسمية والعقلية وما إلى ذلك لدرجة إن كل بعد من هذه الأبعاد يستحق أن يخصص له أو يفرد له سفرًا خاصًا أو كتابًا خاصًا، ولذلك يكتفى الكاتب هنا بذكر رؤوس أقلام أو مجرد إشارات عابرة وتلميحات ومبادئ عامة تهدى السلوك وتقود إلى الفطرة السوية ومن ثم التمتع بالصحة النفسية والعقلية الجيدة.

التوجيه النفسى : معناه ومجالاته (*)

مجالات التوجيه:

يستخدم التوجيه guidance فى جميع جوانب حياة الفرد المعاصر، وذلك بقصد توجيهه الوجهة الصالحة والمفيدة، والتي تحقق أهدافه المشروعة وأهداف مجتمعه، والتي تجعل منه مواطنًا صالحًا قادرًا على دفع عجلة الإنتاج قدمًا إلى الأمام، وعلى الإسهام فى خير المجتمع ونفعه، وبحيث يتحرر الفرد مما يكبل طاقته من المشكلات أو الأزمات أو الصراعات أو التوترات أو القلاقل والأمراض المختلفة، وبحيث يتغلب على ما قد يواجهه من مشكلات نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو عقائدية أو أسرية أو عاطفية أو أخلاقية، وبحيث يتحقق له التكيف الجيد مع نفسه ومع البيئة التي تحيط به، وبحيث يسير فى نموه، فى شتى مظاهره، الجسمى والعقلى والنفسى والاجتماعى والروحى، سيرًا طبيعياً حسنًا بعد إزالة العوائق والعقبات التي قد تعرقل مسيرة النمو الطبيعى عنده.

ويقوم بهذا التوجيه موجه مدرب ومؤهل تأهيلاً علمياً ومهنيًا فى علم النفس والتربية. ويستطيع الآباء ورجال الوعظ والإرشاد توجيه الأفراد الذين يسعون إليهم طلبًا للتوجيه والنصح والإرشاد.

ويقدم التوجيه إلى مختلف طوائف المجتمع، فهناك توجيه الراشدين، وتوجيه الأطفال والمراهقين والشباب والشيوخ والنساء والرجال والجنود والعمال والصناع والموظفين والأزواج، ويختلف التوجيه باختلاف المجال الذى يستخدم فيه، فهناك التوجيه المهني، وهناك التوجه التربوي، وهناك التوجيه الثقافى والأخلاقى والدينى والأسرى والصحى والزواجى والشخصى والعلاجى والعلمى والاجتماعى والفنى أو التقنى.

(*) التوجيه والإرشاد الإسلامى والعلمى، (١٩٩٢)، للمؤلف، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

وفي مجال الطفولة هناك في معظم دول العالم المتقدمة مراكز لتقدم التوجيه للأطفال. وقد يتم التوجيه داخل غرفة الدراسة. ومن وجهات النظر الحديثة لعملية التوجيه أن تكون مستمرة متصلة ولا تتوقف عند مرحلة معينة من مراحل نمو الإنسان، فالإنسان في حاجة إلى التوجيه في كل مراحل حياته لمواجهة ما يقابله من مشكلات خاصة بكل مرحلة، ولأن الإنسان يتفاعل دائماً مع متغيرات البيئة المحيطة به.

وقد يتم توجيه الفرد بصورة فردية، وقد يتناول التوجيه مجموعة من الأفراد مرة واحدة فيكون جمعياً. وقد يستهدف التوجيه لا التخلص من مشاكل قائمة بالفعل، وإنما مجرد الوقاية من التورط فيها مستقبلاً.

وسائل نجاح التوجيه :

ويخضع التوجيه لخطة موضوعة ومدروسة سلفاً، بحيث يحقق الأهداف المنشودة من التوجيه. ويتوقف نجاح مهام التوجيه على وجود الاستعداد لدى الفرد الذي توجهه وتقبله للتوجيه واستعداده للتعاون مع الموجه. وهناك ما يعرف باسم التوجيه الذاتي، حيث يتدرب الفرد على توجيه ذاته، وتعديل سلوكه واتجاهاته وميوله وأفكاره ذاتياً. ويستهدف التوجيه التأثير في الأفراد لتعديل اتجاهاتهم وميولهم وعقائدهم وأفكارهم وآرائهم وقيمهم وسلوكهم، بحيث تسير في الطريق الصواب وبحيث تتفق مع ثقافة مجتمعاتهم وقيمهم وأهدافه.